

(دليل الفقر البشري - ١) دراسة تحليلية لواقع الفقر العربي من منظور التنمية البشرية

د. مهدي صالح دواي

كلية الهندسة / جامعة ديالى

المقدمة :

يعد الفقر (Poverty) ظاهرة نسبية شديدة التعقيد متعددة الأوجه والأنواع ، تنمو في سياق تاريخي - مجتمعي - جغرافي ضمن زمن محلي وكوني في الوقت نفسه ، وحتى وقت قريب كانت أدبيات الفقر تركز على المظاهر المادية للمشكلة وأبرزها ، مؤشرات متوسط دخل الفرد وفجوة الدخل وخطوط الفقر المتعلقة بالدخل ، وقد بنيت على أساسها نظريات وحلول ركزت على الجوانب المادية للظاهرة ، مما أوقع العديد من بلدان العالم النامي بمشاكل اقتصادية واجتماعية مزمنة . وعلى أثر التطورات السياسية والاقتصادية التي شهدتها العالم بعد الحرب العالمية الثانية ، حدثت انتقالة في تناول الفقر على مستوى المفاهيم و المسببات و الحلول ، بحيث اعطت اوزانا " مهمة للجوانب غير المادية لهذه الظاهرة ، و آخرها تبني برنامج الامم المتحدة الانمائي لمنهج التنمية البشرية المستدامة الذي يقيس مؤشرات الانجاز الدولية في العديد من الابعاد الانسانية المتعلقة بالصحة و التعليم و المستوى المعيشي و النوع الاجتماعي و الثقافة .

ومنذ تلك الفترة أصبح هنالك دليل للفقر البشري يخص البلدان المتقدمة والنامية حيث يعكس جوانب الحرمان الرئيسة في الحياة ، مما حفز الحكومات ومنظمات المجتمع المدني على تبني سياسات واجراءات اكثر تنوعاً وشمولية لمعالجة هذه الظاهرة وفقاً لمنظور التنمية البشرية المستدامة .

فرضية البحث :

ان توسع مفهوم الفقر من المضامين المادية الى المضامين المادية - البشرية قد ساهم في ابراز دور الفقر المؤسسي (المتعلق بالدولة) وفقر التمكين (المتعلق بالموارد البشري) في تفسير ظاهرة الفقر العربي .

هدف البحث :

١. توصيف التداخل بين مفاهيم الفقر البشري والتنمية البشرية .
٢. رصد وتحليل الفقر العربي وفقاً لمكونات دليل الفقر البشري - ١ .
- ٣- بيان العلاقة السببية بين الاداء الاقتصادي العربي والفقر البشري .

هيكلية البحث :

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي في معالجة ظاهرة الفقر البشري من خلال خمس نقاط رئيسية ، تناولت أولها التنمية البشرية المستدامة من حيث المفهوم وتوصيف الدليل والأبعاد العامة للتقارير السنوية . في حين تناولت النقطة الثانية ابعاد دليل الفقر البشري الخاص بالبلدان النامية والتعرف من خلاله على ابعاد تطور مفهوم الفقر كظاهرة اقتصادية - اجتماعية مزمنة تشكل جزءاً رئيساً من دليل التنمية البشرية المستدامة .

وفي النقطة الثالثة انصب التركيز على اتجاه التنمية البشرية العربية من خلال مؤشرات الانجاز الرئيسية وبما يمهد لتحليل ظاهرة الفقر البشري في الدول العربية . في حين استكملت النقطة الرابعة تلك الرؤية من خلال متابعة ظاهرة الفقر البشري العربي وفقاً لمكونات دليل الفقر البشري المعتمدة دولياً . أما النقطة الخامسة فكانت بمثابة التقييم العام لدليل الفقر البشري في اطار اشكالية التنمية البشرية العربية .

واختتم البحث ببعض النتائج والتوصيات مثلت الرؤية المعاصرة للفقر في الدول العربية مع رؤية استشرافية لمستقبل الظاهرة في تلك الدول .

أولاً : تأسيس منهج التنمية البشرية

كان لاهتمام الأمم المتحدة بقضايا التنمية لمرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية ، الدور الكبير في دعم الجهود النظرية والتطبيقية الخاصة ببرامج التنمية في البلدان النامية ، بالتزامن مع حصول تلك الدول على استقلالها السياسي وبداية السيطرة على ثرواتها الوطنية .

وبغض النظر عن تقويم النجاحات والأخفاقات ، فقد ساهمت تلك الجهود باستحداث خطوط غير تقليدية للتنمية ، تداخلت فيها الجوانب الاجتماعية والبيئية والتقنية ، وقد توج البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة (UNDP) تلك الجهود بطرحه مفهوم التنمية البشرية (Human Development)

كمدخل للتنمية المستدامة^(١) (Sustainable Development) ، التي تستمد عناصرها من تنمية قدرات البشر جميعاً ، وتمكينهم من استخدام طاقاتهم وتوسيع خياراتهم . ومنذ التقرير الأول (١٩٩٠) تم اعتماد دليل التنمية البشرية (HDI) ، الذي يعد ملخصاً لمقياس التنمية البشرية ، اذ يقوم بقياس متوسط الانجازات لبلد ما بالنسبة لثلاثة أبعاد رئيسية للتنمية البشرية وهي^(٢) :

- حياة مديدة وصحية ، وتقاس بالعمر المتوقع عند الولادة .
 - المعرفة ، وتقاس بمعدل معرفة القراءة والكتابة بين البالغين (بوزن الثلثين) ، ونسبة القيد الأجمالية في التعليم الابتدائي والثانوي والعالي معاً (بوزن الثلث) .
 - مستوى معيشة لائق ، ويقاس بنصيب الفرد من الناتج المحلي الأجمالي .
- ولحساب أدلة هذه الأبعاد يتم تحديد قيمتان قصوى ودنيا (صفر - ١) وذلك بتطبيق المعادلة الآتية :-

القيمة الحقيقية - القيمة الدنيا

دليل البعد =

القيمة القصوى - القيمة الدنيا

ويحسب بعد ذلك دليل التنمية البشرية بقسمة حاصل جمع هذه الأدلة الثلاثة على (3) وكما يأتي :-

$$H = \frac{(H1+H2+H3)}{3}$$

حيث أن H : دليل التنمية البشرية

H1: دليل العمر المتوقع عند الولادة.

H2 : دليل التحصيل التعليمي (بوزنين)

H3: دليل نصيب الفرد من الناتج المحلي الأجمالي الحقيقي المعدل .

لقد كان لتنوع مضامين أدلة التنمية البشرية دور في تأسيس نهج تنموي تجاوز المفهوم التقليدي للتنمية ليشمل أفقاً أوسع لتنمية البشر انفسهم ، يتماشى مع المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والتقنية والبيئية التي يمر بها عالم اليوم . والجدول (١) يوجز تلك التوجهات وفقاً لعناوين التقارير السنوية للتنمية البشرية .

جدول (١)

مضامين التقارير السنوية للتنمية البشرية

(١٩٩٠ - ٢٠٠٧)

موضوع التقرير	السنوات
---------------	---------

مفهوم وقياس التنمية البشرية	١٩٩٠
تمويل التنمية البشرية	١٩٩١
الابعاد العالمية للتنمية البشرية	١٩٩٢
المشاركة الشعبية	١٩٩٣
الابعاد الجديدة للأمن البشري	١٩٩٤
التنمية المرتبطة بنوع الجنس والتنمية البشرية	١٩٩٥
النمو الاقتصادي والتنمية البشرية	١٩٩٦
التنمية البشرية للقضاء على الفقر	١٩٩٧
الاستهلاك من أجل التنمية البشرية	١٩٩٩
العولمة بوجه انساني	١٩٩٩
حقوق الانسان والتنمية البشرية	٢٠٠٠
توظيف التقنية الحديثة لخدمة التنمية البشرية	٢٠٠١
الديمقراطية المعمقة في عالم مجزأ	٢٠٠٢
اهداف التنمية للألفية : تعاهد بين الأمم	٢٠٠٣
الحرية الثقافية في عالم متباين	٢٠٠٤
ا تعاون الدولي في عالم متباين	٢٠٠٥
ماهو أبعد من الندرة : القوة والفقر وأزمة المياة العالمية	٢٠٠٦
التنمية البشرية والتغير المناخي	٢٠٠٧

المصدر : www.org/publication

إن ارتقاء مفهوم التنمية وفقاً للابعاد الواردة في الجدول السابق سوف يسهم في تأصيل هذا المفهوم الجديد ، نظراً للالتزام الدولي به (الأمم المتحدة) و عمق مضامينه (تنمية ، بشر ، استدامة) و سعة الشراكة في مكوناته (سياسية ، اجتماعية ، تقنية ، ثقافية ... الخ)

ثانياً : أبعاد دليل الفقر البشري

على امتداد الزمن شغلت مشكلة الفقر (Poverty) المجتمعات الإنسانية ، بسبب تعدد أسباب هذه الظاهرة وتنوع قياسها وتجدد مضامينها والاختلاف الأيدلوجي في النظر إليها . إلا أنه في الأطار المفاهيمي العام يمكن النظر للفقر بأنه ((ظاهرة اجتماعية اقتصادية سياسية ذات ابعاد نفسية و انسانية تنمو في سياق تاريخي - مجتمعي - جغرافي ، ضمن زمن محلي وكوني في الوقت نفسه)) (٣) . والى وقت قريب كانت معظم المعالجات النظرية لظاهرة الفقر قائمة على أسس مادية تقليدية محدودة الأفق في معالجتها الاسباب والمعايير والحلول ، مما جعلها قاصرة على تحقيق صفة الشمول ، بسبب شدة التباين فيما بين الدول من جهة ،

ولظهور متغيرات متسارعة في منظومات الحياة العلمية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية من جهة أخرى .

ويعد تبنى الأمم المتحدة عن طريق (UNDP) لظاهرة الفقر انتقالاً جديدة في تحديد الاسباب والمضامين والحلول ، وتم استخدام دليل الفقر البشري - 1 (HPI-1)⁽⁴⁾ الذي يقيس نسب الحرمان في الثلاثة أبعاد الرئيسة للتنمية البشرية وهي :-
أ - التعرض للموت في سن مبكرة نسبياً (P1) ، ويقاس بالاحتمالات عند الولادة بعدم البقاء على قيد الحياة لسن الأربعين .
ب - الاستبعاد من عالم القراءة والاتصالات (P2) ويقاس بمعدل معرفة القراءة والكتابة بين البالغين .

ج - نقص الأمداد الاقتصادي (P3) ويقاس بالنسبة المئوية للسكان الذين لا يستخدمون مصادر مياه محسنة ، والنسبة المئوية للذين لا يحصلون على خدمات صحية ، والنسبة المئوية للأطفال دون سن الخامسة الذين يعانون من نقص الوزن .

ومما سبق يتم احتساب دليل الفقر البشري -1 وفقاً للمعادلة الآتية⁽⁵⁾ :-

$$HPI - 1 = \left[\begin{array}{ccc} a & a & a \\ 1/3 (P1 + P2 + P3) & & 1/3 \end{array} \right]$$

وهكذا مثل (دليل الفقر البشري) ، انتقالاً مفاهيمية جديدة نحو ادراك الفقر بأبعاد متنوعة يمكن من خلالها رصد حالة الفقر دولياً ، ووضع آليات الحلول والرؤى المستقبلية الملائمة ،ويمكن تبيان ابرز أوجه التطور في مفهوم الفقر على النحو الآتي :-

١ . اتسعت مؤشرات الفقر لتشمل جوانب نوعية الى جانب المؤشرات المادية ، وتبع ذلك ظهور تسميات الفقر البشري والفقر الاجتماعي وفق الرافاهية . وقد ساعد هذا التنوع في اشراك العلوم الأنسانية الاخرى لمعالجة مشكلة الفقر .

٢ . مثل دليل الفقر البشري نتاجاً لجهود دولية رعتها الأمم المتحدة ، وهو ما مثل تدويلاً في تحديد مفهوم هذه الظاهرة ، بعدما أقتصر سابقاً على الأدبيات الكلاسيكية ذات التفسيرات الأحادية ، وهذا التحول شجع الأطراف كافة على الحوار والتقارب في وجهات النظر لحل هذه المشكلة .

٣ . أضاف المفهوم الجديد للفقر صعوبات جديدة لتعريف هذه الظاهرة ، بسبب تعدد عناصره الكمية والنوعية ، مما سيفتح المجال واسعاً للمزيد من الجهود النظرية والتطبيقية للأحاطة بهذه الظاهرة الاجتماعية - الاقتصادية - الثقافية .

٤. بينما يقوم دليل التنمية البشرية بقياس متوسط الإنجازات يقوم دليل الفقر البشري بقياس نسب الحرمان في الثلاثة ابعاد الرئيسية للتنمية البشرية المشار اليها سابقاً ، وهذا ما يجعل من (دليل الفقر البشري - ١) مقياساً آخر لحالة التنمية البشرية .
ان توسيع الحاجات التي شملها مفهوم الفقر البشري سوف يحرر الانسان من المفهوم الضيق للفقر المرتبط بالدخل ليتعدى ذلك الى تعزيز القدرات الذاتية ، و عليه سينسحب مفهوم الفقر البشري على الاغنياء (بالقياس المادي) اذا كانوا اميين او في حالة عزلة اجتماعية .
من هذا المنطلق تتأتى الحاجة الى جهود مؤسسية متكاملة تعمل على تشكيل خطوط جديدة للفقر تركز في جزء منها على الدخل ، و هذا بحد ذاته ارتقاء نوعي في المفهوم ، يحتم على الدول النامية - و منها العربية - ان تؤسس له بما تمتلك من مؤهلات مادية و بشرية و حضارية متنوعة .

ثالثاً : الاتجاه العام للتنمية البشرية في الدول العربية

قبل البدء بتحليل الفقر العربي من منظور التنمية البشرية المستدامة ، لا بد من معرفة اتجاهات التنمية البشرية في البلدان العربية ، وسيتم الاعتماد على مقياس التنمية البشرية الرئيسي بمؤشراته الثلاث ، ولسنوات مختارة (١٩٩٩-٢٠٠٤) لنحصل على درجة تعاطي البلدان العربية مع هذا المفهوم المعاصر للتنمية ، اضافة الى ترتيب تلك الدول على مستوى المقارنات الدولية ، وكما مبين في الجدول (٢) .

جدول (٢)

الاتجاه العام للتنمية البشرية في الدول العربية

الدول	دليل متوسط العمر المتوقع *		دليل التعليم **		دليل الناتج المحلي الإجمالي ***		قيمة دليل التنمية البشرية		الترتيب بحسب دليل التنمية البشرية	
	٢٠٠٤	١٩٩٩	٢٠٠٤	١٩٩٩	٢٠٠٤	١٩٩٩	٢٠٠٤	١٩٩٩	٢٠٠٤	١٩٩٩
البحرين	٠	٠	٥	٥	٠	٠	٢	٢	٠	٠
الكويت	٥	٥	٧	٧	٠	٠	٦	١	٠	٠
قطر	٠	٠	٥	٥	٠	٠	٧	٠	٠	٠
الامارات	٣	٣	٧	٧	٠	٠	٧	٠	٠	٠
ليبيا	١	١	٦	٦	٠	٠	٧	٠	٠	٠
عمان	٢	٢	٦	٦	٠	٠	٢	٤	٠	٠
السعودية	٠	٠	٧	٧	٠	٠	٧	٢	٠	٠
لبنان	٠	٠	٢	٢	٠	٠	٦	٤	٠	٠
الأردن	٠	٠	٧	٧	٠	٠	٦	٤	٠	٠
تونس	٠	٠	١	١	٠	٠	٦	٤	٠	٠
فلسطين	٠	٠	٩	٩	٠	٠	٣	٣	٠	٠
سوريا	١	١	٧	٧	٠	٠	٦	٣	٠	٠
الجزائر	٠	٠	٩	٩	٠	٠	٦	٣	٠	٠
مصر	٧	٧	٢	٢	٠	٠	٦	٣	٠	٠
المغرب	٧	٧	٩	٩	٠	٠	٦	٣	٠	٠
السودان	١	١	٣	٣	٠	٠	٣	٢	٠	٠
اليمن	٩	٩	٧	٧	٠	٠	٣	٣	٠	٠
جيبوتي	٣	٣	١	١	٠	٠	٦	٤	٠	٠
موريتانيا	٣	٣	٧	٧	٠	٠	٣	٣	٠	٠
ارتيريا	٥	٥	٤	٤	٠	٠	٣	٣	٠	٠

١ ضلوح:١ لاذ نائي لمامم المتحدة، تقارير متنوعة
* يقيس الانجاز النسبي لدولة ما بالنسبة للعمر المتوقع عند الولادة .
** يقيس الانجاز النسبي لدولة ما من ناحية معرفة القراءة و الكتابة بين البالغين و اجمالي القيد في مراحل الابتدائي و الثانوي و العالي .
*** بحسب باستخدام نصيب الفرد المعدل من ن . م . اجمالي بالدولار حسب تعادل القوة الشرائية .

اعتماداً على الجدول السابق يمكن الاستدلال بالنتائج الآتية في تحديد اتجاهات التنمية البشرية في الدول العربية :-

أ - احتلت (٤) دول عربية (البحرين ، الكويت ، قطر ، الامارات) التصنيف الأول (تنمية بشرية مرتفعة)^(١) ، ويلاحظ تقارب مستويات الانجاز في المؤشرات مما يعطي نتائج ايجابية تتعلق بتنوع أبعاد التنمية في تلك البلدان بعدما وظفت عوائدها النفطية المتنامية لتطوير منظوماتها الصحية والتعليمية ، الا ان تمثيلها السكاني عربياً لا يشكل الا نسبة (٢٧%) ، وبالتالي يمكن لدول هذه المجموعة أن تأخذ دوراً محركاً لاتجاهات التنمية البشرية داخل محيطها العربي من خلال قدرتها على تهيئة المؤسسات الراحية لبرامج التنمية البشرية من جهة ولإمكانياتها في توفير فرص حقيقية للاستثمارات المالية والبشرية .

ب - احتلت (١٢) دولة عربية (بدءاً من ليبيا الى السودان) التصنيف الثاني (تنمية بشرية متوسطة) ، ويلاحظ التفاوت بين أدلة هذه المجموعة ، نظراً لكون بعضها دول نفطية والبعض الآخر متنوعة

مصادر الدخل ، وقد انعكس هذا التباين على ترتيبها الدولي ، ففي حين احتلت ليبيا المرتبة (٦٤) حسب تقرير (٢٠٠٦) ، نجد السودان قد جاءت بالمرتبة (١٤١) دولياً ، ويلاحظ ايضاً الاستجابة الأيجابية في

أتجاه الترتيب الدولي لهذه المجموعة ، مما يعطي الفرصة لانتقال بعض دولها الى التصنيف الأول أو المستوى العالي من التصنيف الثاني . كما أن النقل السكاني لهذه المجموعة من حجم السكان العربي (ر % بضمنها العراق) مما يجعل من انجازاتها في مجال التنمية البشرية أكثر مردوداً على مستوى التنمية المحلية والتنمية العربية .

ج - احتلت (٤) دول عربية (اليمن ، موريتانيا ، جيبوتي ، ارتيريا) % التمثيل السكاني (التصنيف الثالث

(تنمية بشرية منخفضة) مع وجود تحسن ملحوظ في مؤشراتها الثلاث انعكس بالتالي على تحسين ترتيبها الدولي ، الا أنه ما زالت تواجهها تحديات اقتصادية وأجتماعية وصحية وتعليمية واسعة ، عبرت عنها المؤشرات الخاصة بفقير الدخل والفقير البشري وسيتم لاحقاً تحليل أبعاد ذلك الفقر .

د - ان تحليل المؤشرات السابقة بعيداً عن أثر العوامل السياسية الداخلية والخارجية سيعطي نوعاً من تضليل الحقائق الخاصة بانجازات التنمية البشرية ، فالمعروف أن عقد التسعينات ومطلع القرن الحالي قد شهدا انواعاً متعددة من الضغوطات السياسية والعسكرية والاقتصادية^(٧) على معظم البلدان العربية وبالتزامن مع شيوع مفاهيم التنمية البشرية المستدامة ، حيث أثرت تلك الاحداث بشكل مباشر وغير مباشر على القدرات البشرية والمادية لمجمل مناطق الوطن العربي ، مما انعكس سلباً على أدلة التنمية البشرية المعتمدة في تقويم الأداء .

من هنا ينبغي القول بأن خصوصية الحالة السياسية العربية تتطلب تأسيس دليل تنموي جديد يمكن تسميته ب (دليل الانجاز السياسي) ، تحدد معاييرها وفقاً لمستويات الأداء السياسي العربي محلياً وعربياً ودولياً ، ويمكن اعتماده عربياً في أطار تقارير التنمية الانسانية العربية ، مما يفتح المجال واسعاً لمعالجة قضايا التنمية البشرية - ومنها قضية الفقر - برؤية سياسية سليمة .

هـ - نلاحظ من خلال مقارنة أدلة التنمية البشرية على مستوى المجموعات الدولية ان البلدان العربية حققت 0.680 (حسب تقرير ٢٠٠٦) مقارنة بـ (٠.٩٢٣) للدول المتقدمة و (٠.٦٧٩) للدول النامية ، و عليه فإن القيمة العربية للدليل تمثل متوسط تصنيف التنمية البشرية المتوسطة ، و على الرغم من إن تحسناً" قد طرأ على القيمة منذ تقرير ٢٠٠١ (كانت ٠.٦٤) ، إلا إن الأمر يتطلب المزيد من الإنجازات المحلية و توسيع دائرة الإنماء العربي .

رابعاً : واقع الفقر العربي وفقاً لمكونات دليل الفقر البشري -١

سبق وان تمت الإشارة الى مفهوم دليل الفقر البشري -١ (تم اطلاقه عام ١٩٩٧) كدليل - لقياس الحرمان في ثلاث مؤشرات اعتمدها دليل التنمية البشرية - لقياس الانجاز ، و عليه فإن مؤشرات هذا الدليل تعطي صورة مقربة اكثر لاوضاع التنمية البشرية ، أخذه بنظر الاعتبار البعد المكاني للفقر داخل الدولة ، وتعكس التباين بين الدول بدرجة اكبر مما يعكسه التباين الخاص بدليل التنمية البشرية .
وبهدف الأحاطة بمكونات هذا الدليل لتحليل واقع الفقر البشري عربياً ، يمكن اعتماد المؤشرات الواردة في الجدول (٣)

جدول (٣) دليل الفقر البشري -١ في الدول العربية (٢٠٠٦)

الترتيب حسب دليل التنمية البشرية	دليل الفقر البشري	الأحتمال عند الولادة بعدم البقاء	معدل الأمية بين البالغين ١٥	سكان لا يستخدمون مصادر مياه محسنة %	أطفال دون الخامسة يعانون نقص	سكان تحت خط الفقر %	الترتيب حسب دليل التنمية البشرية
١-مطروحا							

منه ترتيب فقر الدخل	خط الفقر الوطني	دولار يومياً حسب تعادل القوة الشرائي	الوزن %		سنة فأكثر %	على قيد الحياة لسن الاربعين %	القيمة	الترتيب على مستوى الدول النامية	
			٩		١٣	٣			٣٣ البحرين
			١٠		٦٧	٢			٣٩ الكويت
			١٤	٠		٢٢	١٥٩	٣٤	٤٩ الامارات
			٦	٠	١١٠	٤٧	٧٩	١٣	٤٦ قطر
			٥			٤٢			٦٤ ليبيا
			٣	٠		٥٧	٩٦	٢٠	٧ لبنان
			١٤		٢٠٦	٥			٧٦ السعودية
			٢٤		١٦	٣٩			٥٦ عمان
٦	١١٧	٢٠	٤	٣	١٠	٤٦	٧٦	١١	٦ الاردن
٢٦	٦	٢٠ ٧	٤	٧	٢٥٧	٤٧	١٧٩	٣٩	٧ تونس
			٧	٧	٢٠٤	٤٦	١٤٤	٢٩	١٠٧ سوريا
٣١	٢٢٦	٢٠	١٠	١٥	٣٠	٧	٢١	٤	١٠٢ الجزائر
١	١٦٧	٣١	٩	٢	٢	٧	٢٠٠	٤٤	١١ مصر
٣٧	١٩٠	٢٠	٩	١٩	٤٧٧	٦	٣٣٤	٥٩	٢٣ المغرب
٢١	٤١	١٥٧	٤٦	٣٣		١	٤٠٦	٧٧	٥٠ اليمن
			١	٢٧		٣٠٦	٣٠٠	٥٢	١٤ جيبوتي
			١٧	٣٠	٣٩١	٢٧٠	٣١٣	٥٤	١٤١ السودان
٩	٤٦٣	٢٥٩	٣٢	٤٧	٤	٣٠	٤١٠	١	١٥٣ موريتانيا
	٥٣٠		٤٠	٤٠		٢٧٦	٣	٧٠	١٥٧ اثيوبيا

المصدر : البرنامج الانمائي للأمم المتحدة ، تقرير ٢٠٠٦ ، ص ٢٩٢ - ٢٩٤
ملاحظة : الحقول الفارغة بعضها يتعلق بقيم صفرية لمجموعة الدول عالية التنمية ، و البعض لعدم توفر الارقام حسب المصدر الأصلي .

من الجدول السابق يمكن التوصل لعدة نتائج لتوصيف حالة الفقر البشري العربي وعلى النحو الآتي :-

أ - توزعت الدول العربية حسب دليل الفقر البشري -١ (على مستوى ١٠٢ دولة نامية) بين المراكز ذات الحرمان الواطيء (بدءاً من الاردن ١١) وصولاً الى المرتبة (١) لموريتانيا ذات الحرمان العالي .

وبشكل عام عبر الدليل عن درجة عالية من التفاوت بين الدول العربية ، و هو مؤشر سلبي يتمثل بضعف التنسيق والتعاون بين الأقتصادات العربية من جهة ، والى تدني مستويات

الأداء الاقتصادي للدول العربية التي احتلت مراتب متأخرة في الترتيب من جهة ثانية ، (و قد احتلت قطر و الامارات مراتب اعلى في تعلق الامر بالمقيمين و ليس السكان الاصليين) .

ب - يعبر العمود الأخير (دليل الفقر البشري - ١ مطروحاً منه ترتيب فقر الدخل) بارقامه الموجبة أن أداء فقر الدخل أفضل من أداء الفقر البشري في الدول العربية ، وهذا الأمر بحاجة الى مزيد من التحليل والتوصيف لمكونات الفقر البشري الضمنية ومستويات أدائها ، لانه بات من الاجدر ان تتفوق البلدان بمستويات عالية من الرفاهية الجماعية .

وبهذا الخصوص يرى البعض بأن (الحاجات ليست فردية على الدوام ، بل أنها ذات مغزى اجتماعي ، فحاجة الفرد الى المعرفة والخبرة الجديدة تغذي حاجة المجتمع الى التغيير ، كذلك فإن القدرات التي تشبع الحاجات ليست فردية، بل هي قدرات مجتمعية (مؤسسية) ايضاً ، لذا يمكن القول بأن الفقر فقران : فقر التكوين وفقر التمكين ، أي أن الإنسان أما أن يفقر لنقص فيه ، وأما لأسباب موضوعية خارجة عن إرادته ، وتتلخص في أن مؤسسات المجتمع لا تؤمن له فرص الأشباع الكافي (١) .

من هنا نصل الى نتيجة مؤداها أن الفقر البشري في الدول العربية هو فقر تمكين يتعلق بأسباب موضوعية تتمثل بالأنجاز المؤسسي للدولة وهذا ما يدعو الى اعادة النظر بالسياسات الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والثقافية للدولة في البلدان العربية ، ليس من المنظور المركزي النمطي ، وإنما من منظور اطلاق مشاريع وتشريعات وشراقات تأخذ بنظر الاعتبار التغيرات الداخلية والخارجية .

خامساً: تقويم (دليل الفقر البشري - ١) في ظل أستحقاقات التنمية العربية

بهدف الاحاطة بإسهام (دليل الفقر البشري - ١) في تحقيق الاستراتيجية المطلوبة لانجاز اهداف التنمية البشرية العربية ومنها اجتناب الفقر البشري ،لابد من التطرق الى اهم الاستحقاقات التنموية للدول العربية وعلى النحو الآتي :

أ- الاستحقاق المفاهيمي :

مازالت الدول العربية مستوردة لمفاهيم واستراتيجيات التنمية وبضمنها مفاهيم و تفسيرات الفقر ، وهذا ما يجعلهم رهينة للتنظيرات الغربية والشرقية دون الانتماء الحقيقي للواقع العربي ، فخصوصية مشكلة الفقر العربية تتطلب اولاً الاحاطة بها فكرياً ، ولا ضير من تطويع ادوات تحليل خارجية وصولاً الى نظرية متكاملة للفقر العربي يتم تاصيلها وتقويمها وفقاً للمتغيرات المحلية والخارجية ، خصوصاً وان الاطر المؤسسية العربية متواجدة بعيد الحرب العالمية الثانية ، فعن طريق تلك الاحاطة يتم بناء وانجاز الخطط العملية للقضاء على هذه الظاهرة ، وما يعزز هذا التوجه الاخفاق المستمر في التعاطي مع مشكلة الفقر

بواجهه المتعددة مرورا بمراحل التنمية العربية (مرحلة اليسر المالي - السبعينات - مرحلة العسر المالي - الثمانينات - مرحلة التصحيح - التسعينات) .

ب - الاستحقاق الاقتصادي :

مازالت الاقتصادات العربية متدنية بانجازاتها مقارنة بالمجموعات الدولية الاخرى ،مما انعكس سلبا على جهود التنمية المستدامة ومنها محاربة الفقر البشري ،فبيانات الناتج المحلي الاجمالي تشير الى معدل نمو قدره (٣ر١%) للفترة من ١٩٩٠ - ٢٠٠٤ ، ويعود ذلك الى درجة الاعتماد الكبير على قطاع النفط ، وضعف القاعدة المتنوعة للاقتصادات العربية ، حيث تستحوذ الصناعات الاستخراجية على (٣%) من الناتج المحلي الاجمالي ، بينما يشكل قطاع الخدمات نسبة (٣٦%) والصناعات التحويلية (٩%) ثم الزراعية (٦٧%)^(٩) .

وكان لضعف التعاون الانمائي العربي من جهة ،وتدفق العوائد النفطية نحو الاستثمارات في الخارج قد ادى الى حدوث تفاوت شديد في متوسط دخل الفرد بين البلدان العربية ، حيث بلغ متوسطه العام ٣٥٥ دولار لعام ٢٠٠٥ وهو متوسط متدني جدا لكون العوائد النفطية تخص بلدان عربية شحيحة او متوسطة السكان . وتبلغ ذروة التفاوت في هذا المتوسط بين دولة قطر (٥٣٣٤٥) دولار وموريتانيا (٦٥٠) دولار ، أي مايقارب ثمانين ضعفا بين الدولتين^(١٠) .

وبخصوص هيكل الانفاق في الدول العربية حسب عام ٢٠٠٥ يلاحظ استحواذ الانفاق الاستهلاكي بشقيه العائلي والحكومي حيث بلغ الاجمالي (٥٩%) من الناتج المحلي الاجمالي بينما لم يتجاوز الانفاق الاستثماري (٢٠%) في حين بلغت فجوة الموارد (الصادرات - الواردات) نسبة (٢٠%) . مما يعطي طابع المجتمع الاستهلاكي على الاقتصادات العربية رغم فوائض المدخرات العربية ذات التوجهات الخارجية . أما ما يتعلق بأولويات الإنفاق فيشير الجدول (٤) الى هيمنة نسبة الانفاق العسكري في بعض الدول العربية على النسب المتعلقة بالانفاق على الصحة والتعليم . إضافة الى أثر ذلك الانفاق على نمو حجم المديونية في الدول العربية .

جدول (٤)

أولويات الانفاق العام في الدول العربية

الدول	الانفاق على الصحة من ن.م. الاجمالي %٢٠٠٣-٢٠٠٤	الانفاق على التعليم من ن.م. الاجمالي %٢٠٠٢-٢٠٠٤	الانفاق على القطاع العسكري من ن.م. الاجمالي %٢٠٠٤
الكويت	٢٧	٢	٧٩

٤ر٤		٢ر	البحرين
		٢ر٠	قطر
٢ر٤	١ر٦	٢ر٥	الامارات
١٢	٤ر٦	٢ر٧	عمان
٢ر٠		٢ر٦	ليبيا
٣ر		٣ر٠	السعودية
٣ر	٢ر٦	٣ر٠	لبنان
٢ر		٤ر٢	الأردن
١ر٥	١ر	٢ر٥	تونس
٣ر٤		٣ر٣	الجزائر
٦ر٦		٢ر٥	سوريا
٢ر		٢ر٥	مصر
٤ر٥	٦ر٣	١ر٧	المغرب
٠ر٠		١ر٩	السودان
	٦ر١	٣ر	جيبوتي
٦ر٣		٢ر٢	اليمن
١ر٤	٣ر٤	٣ر٢	موريتانيا
	٣ر	٢ر٠	ارتيريا

المصدر : تقرير التنمية البشرية ٢٠٠٦ ص ٣٤٩ - ٣٥٠

ج - الاستحقاقات الدولية المعاصرة :

منذ مطلع العقد التسعيني من القرن الماضي دخل العالم مرحلة جديدة من التطور في ظل ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وما تركته من اثار مباشرة وغير مباشرة على مجمل القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية ، مما ادى الى تدشين ما عرف بعصر العولمة وما رافقه من دعوات للانفتاح والاندماج مابين الاقتصادات العالمية ، وقد تفاوتت درجة استجابة دول العالم لهذه المرحلة على قدر تطورهما الاقتصادي والعلمي والثقافي .

والدول العربية بما تحمل من تناقضات سياسية وسوء توزيع للثروات وضعف الاستعداد التقني المهاري ، في ذات الوقت الذي تمتلك فيه ثروات معدنية هائلة وفرص استثمارية كبيرة ، اصبحت تعاني من اشكال الاختراق المتعددة مما اضاف لها تحديات مصيرية جديدة . وعلى سبيل المثال انعكست الظواهر السابقة على درجة الاندماج العربي ، حيث لم تتعد التجارة البينية العربية نسبة (%) من التجارة العربية الكلية ، وقد تزايد

الارتباط بالاسواق العالمية البعيدة ، على الرغم من ان نسبة البلدان العربية هامشية في التجارة الدولية ، اذ لا تتعدى حصتها (3.6 %) (١١) وعلى قدر تعلق الموضوع بقضايا الفقر في الدول العربية فان جملة الانكشافات التجارية والتقنية التي خلفها الظهور المفاجئ للاقتصاد المعولم قد انعكست سلبا على سوق العمل العربية واتجاهات الهجرة ، فعلى مستوى الهجرة العربية العربية تراجعت نسبة الجنسيات العربية بين جملة الوافدين الى منطقة الخليج من (٥٦%) عام ١٩ الى (٣٠%) عام ٢٠٠٠ لتترك مجالا اوسع للهجرة الاسيوية مع العولمة (١٢)، وقد عمق من تدني نسبة الهجرة بين الدول العربية وقوع المنطقة في دوامة الازمات والحروب والحصارات الاقتصادية مما أسهم بشكل كبير على تدني العوائد المحولة من منطقة الوفرة النفطية الى باقي البلدان العربية المصدرة للهجرة وبالتالي تفاقمت مشاكل البطالة والفقر بانواعه واشكاله المتعددة .

وهكذا أصبح لمؤسسات العولمة (صندوق النقد الدولي ، البنك الدولي ، منظمة التجارة العالمية) ادواراً مباشرة وغير مباشرة في تحديد مسارات الاقتصادات العربية ، ويبقى مستوى التحدي لها مقرونا بقدرة تلك البلدان على الاستجابة لمتطلبات هذه المرحلة .

سادسا -النتائج والتوصيات

أ- النتائج :

- ١- يعد دليل الفقر البشري اضافة مفاهيمية نوعية يمكن ان توصلنا الى حقيقة الفقر بشكل يتجاوز المنظورات المادية لهذه الظاهرة ، وهذه الانتقالة تشكل توسيعا لقاعدة المهتمين بظاهرة الفقر نظرا لشمول هذا المفهوم نواح اجتماعية واقتصادية وسياسية وعلمية عديدة .
- ٢- يمثل دليل الفقر البشري جانب الحرمان لثلاثة مقاييس يعتمدها دليل التنمية البشرية لقياس الانجاز التنموي ، والطبيعة العكسية لهذه العلاقة تجعل من اهداف تحقيق التنمية البشرية العالية ، القضاء على الفقر وهذا ما يجسد المضامين الانسانية للتنمية البشرية المستدامة .
- ٣- تعبر ظاهرة الفقر البشري في معظم الدول العربية عن عدم كفاءة السياسات الاقتصادية والاجتماعية الكلية وليس عن فقر الموارد والدخول ، ويعزز من هذه الحقيقة التفاوت في توزيع الثروات عربيا من جهة وضعف الجهود الانمائية العربية العربية من جهة اخرى .
- ٤- يتطلب التعاطي العربي مع دليل الفقر البشري جملة من الاستحقاقات المتعلقة بمفهوم الفقر والبيئة الاقتصادية العربية وجهود التكامل العربي وتغليب المصالح الاقتصادية عند التعامل مع العالم الخارجي .

٥- تعاني الدول العربية من اختلال النوع الاجتماعي في محيط العمل و الفعاليات الاجتماعية ، حيث بينت مؤشرات العمالة في الدول العربية (١٩٩٥ - ٢٠٠٥) حسب التقرير الاقتصادي العربي الموحد (اعداد متنوعة) الى تدني حصة النساء من مجموع القوى العاملة الى 31.1% مع ارتفاع نسبة الامية بين الاناث قياسا بالذكور مما يشكل عبئا اضافيا لفقر الدخل و بالتالي الفقر البشري .
ب - التوصيات :

١- ضرورة إطلاق برامج وطنية على مستوى المؤسسات الاكاديمية ومؤسسات المجتمع المدني بالتنسيق مع المحيط العربي والدولي للتعاطي مع مكونات ادلة التنمية البشرية ومنها دليل الفقر البشري لمعالجة اشكالية ثقافة الفقر و فقر الثقافة التنموية

٢- إطلاق مشروع عربي متكامل لمعالجة الفقر البشري العربي على غرار اعلان الالفية للتنمية واستئصال الفقر الذي تبنته الامم المتحدة . واعتماد تخطيط مرحلي لتنفيذ اهداف المشروع مما يحفز المؤسسات الحكومية وغير الحكومية للاهتمام بقضايا التنمية البشرية بشكل عام و الفقر البشري بشكل خاص .

٣- تأسيس ما يمكن تسميته بدليل الانجاز السياسي العربي ، تتحدد من خلاله مستويات للاداء السياسي العربي على الصعد المحلية والعربية والدولية . مما سيفتح المجال لمناقشة قضايا التنمية البشرية برؤية سياسية .

٤- إطلاق برامج إعادة تأهيل الكادر البشري وفقا لانظمة التعليم المعاصرة و لكافة الاعمار ، إضافة إلى إشاعة برامج مماثلة للعاملين في مؤسسات الدولة نظرا لاهمية التعلم في محاربة الفقر من خلال مساهمته في الحصول على فرص العمل و سرعة التفاعل مع عناصر التنمية البشرية الأخرى .

هوامش ومصادر البحث :

١- تم تبني مفهوم التنمية البشرية المستدامة من قبل مؤتمر الامم المتحدة حول البيئة والتنمية الذي عقد في ريودي جانيرو ١٩٩٢ ، حيث تم ربط اهداف التنمية البشرية بالمستقبل عن طريق تلبية حاجات الاجيال الحالية بدون تعريض حاجات الاجيال المستقبلية للخطر . للمزيد : د. عاطف عبد الله قبرصي ، التنمية البشرية المستدامة في ظل العولمة ، سلسلة دراسات التنمية البشرية ، الامم المتحدة ، ٢٠٠٠ .

٢- للمزيد حول قياس الابعاد ، البرنامج الانمائي للامم المتحدة ، تقرير التنمية البشرية ١٩٩٠ .

٣- د .كريم محمد حمزة ، الفقر ، تطور مؤشرات الاطار المفاهيمي ، مجلة دراسات اجتماعية ، بيت الحكمة ، العدد ١١ ، ٢٠٠١ ، ص .

٤- سمي بدليل الفقر البشري ١- تمييزاً له عن دليل الفقر البشري ٢- الخاص بالدول المتقدمة ،حيث اضيف للاخير مؤشر الاستبعاد الاجتماعي الذي يتعلق بمعدل البطالة طويلة الاجل .للمزيد :البرنامج الانمائي للامم المتحدة ، تقرير التنمية البشرية ١٩٩٧ ،نيويورك ، ١٩٩٧ .

٥- ان قيمة (a) لها تاثير على قيمة دليل الفقر البشري ،فاذا كانت قيمة a تساوي ١ فسيكون دليل الفقر البشري متوسط ابعاده .وكلما زادت قيمة (a) ،زاد وزن البعد الذي به اقصى درجة للحرمان .عليه اعطيت قيمة a تساوي ٣ لاضافة وزن اضافي ولكن غير طاغي لمناطق الحرمان الشديد .للمزيد :البرنامج الانمائي للامم المتحدة ،تقرير التنمية البشرية ٢٠٠١ ،ص٢٤١ .

٦- حسب تصنيف البرنامج الانمائي للامم المتحدة تنحصر قيمة دليل التنمية البشرية المرتفعة بين (٠.٠ - ١.٠٠) والمتوسطة بين (٠.٥٠٠ - ٠.٧٩٩) والمنخفضة بين (٠.٠٠ - ٠.٤٩٩) .للمزيد :د.محمد المعموري ،مقاييس التنمية البشرية ،عرض وتقويم ،دراسات في التنمية البشرية المستدامة ،بيت الحكمة ،شباط ،٢٠٠٠ ،ص١١٢ .

٧- لعل في خلو جداول البحث (المستندة الى ادلة التنمية البشرية) من المؤشرات والبيانات الخاصة بالعراق ما يعبر عن التهميش الذي عاناه وما زال هذا البلد بسبب تلك العوامل ،والذي كان يمتلك قاعدة مادية وبشرية تؤهله الى مصاف التصنيف الاول في دليل التنمية البشرية .

- من امثلة فقر التمكين (المؤسسي) :

الفقر المعرفي - مؤسسات تعليمية -الفقر الصحي مؤسسات صحية فقر الماوى -السكن فقر المشاركة الجماعية .اما فقر التكوين فيتمثل :التمييز على اساس النوع والتمييز على اساس العمر والتمييز على اساس الديني والعرقي ،انظر في ذلك د. كريم محمد حمزة ،الفقر ،تطور مؤشرات ... مصدر سبق ذكره ،ص ١٩ .

٩- صندوق النقد العربي ،التقرير الاقتصادي العربي الموحد ٢٠٠٦ ،ص١٥ .

١٠- الارقام حسب التقرير الاقتصادي العربي الموحد ٢٠٠٦ .

١١- هبة احمد نصار ،الاستجابة للعولمة ،التحديات والسياسات الخاصة ،الاسكوا ،٢٠٠٣ ،ص٣٧ .

١٢- هبة احمد نصار ،المصدر السابق ،ص ٣ .